Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والتجانس ، والتصريف ، والتضمين ، والمبالغة ، وحسن البيان[٥٥] . فهذه الأقسام هى بعينها ما ذكرها سلفه العظيم الرمانى ، وعدها جميعا وجها من وجوه الإعجاز السبعة[٥٦] فى القرآن . ومن الإنصاف أن الباقلانى لم ينسبها إلى نفسه ، كما لم يصرح بمن أخذها عنه مكتفيا بأن ذكر أنها لبعض أهل الأدب والكلام . ولا يحتاج القارىء إلى طول تأمل ليدرك أنه نقلها عن الرمانى[٥٧] ، دون إضافة على الإطلاق ، بل على العكس من ذلك ، تقاصر عنه ولم يبلغ شأوه ؛ فلم يقدم تلك الأقسام البلاغية بمثل ما قدمها الرمانى شرحا وتوضيحا ، وجاء عرضه لها عرضا مبتسرا ، غير كاشف لطبيعتها أو مبين لحدودها ومعالمها ، ولا يكاد يتجاوز ذكر اسم الصورة البلاغية ، ثم إيراد جميع الشواهد القرآنية أو معظمها بنفس الترتيب الذى أوردها به الرمانى تقريبا ، دون شرح أو تفسير ، أو مصحوبة ببعض كلمات اجتزأها اجتزاء من كلام سلفه . وبذا نطوى صفحة الباقلانى فى قضية الإعجاز وتأثيرها على البحث البلاغى من جهة هذه الأقسام العشرة[٥٨] لأن صاحب الدور الحقيقى فيها هو الرمانى .

والحق أن عطاء الرمانى للتفكير البلاغى ينطبع فى الذهن منذ اللحظة الأولى ، فقد حرص على توضيح مفهوم البلاغة بين يدى حديثه عن وجوهها المشار إليها . وهو أمر لم يتطرق إليه أحد بهذه الصورة من التحديد . حقا كان للجاحظ فضل السبق إلى الحديث عن معنى البلاغة ، بيد أن منهجه تمثل فى عرض

---

(٥٥) انظر الباقلانى ، أبو بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن تحقيق السيد أحمد صقر (دار المعارف ط الخامسة) ص ٢٦٢ وما بعدها .

(٥٦) الوجوه الستة الأخرى هى : ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدة الحاجة ؛ والتحدى للكافة ؛ والصرفة ؛ والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة ؛ ونقض العادة ؛ وقياسه بكل معجزة . وقد تناولها جميعا فى الصفحات الأربع الأخيرة من رسالته « النكت فى إعجاز القرآن » . انظر ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص ١٠٩ - ١١٣ .

(٥٧) تنبه إلى ذلك محقق كتاب الباقلانى الأستاذ السيد أحمد صقر ، وتتبع كافة المواضع التى اقتبسها الباقلانى من صاحبه ، ونقل نصوص الرمانى كاملة فى هوامش الصفحات . انظر اعجاز القرآن ص ٢٦٢ وما بعدها بهوامشها .

(٥٨) لم يكن للباقلانى أيضا دور فيما ذكر من ألوان البديع فى كتابه (ص ٦٩ - ١٠٧) لأنه اقتبسها ممن سبقوه كابن المعتز وقدامة وأبى هلال .